

عطف البيان^(١)

إنما سمي عطف البيان لأنه يبين متبوعه كالنعت قوله:

٥٣٥-العطفُ إمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَقٌ وَالْغَرَضُ الْآنَ بَيَانٌ مَّا سَبَقُ

قسم العطف إلى ذي بيانٍ وذو نسق، فـ (العطف) مبتدأ، (ذو بيان) خبره، و(نسق) معطوف عليه وهو على حذف مضاف أي أو ذو نسق، ثم بيان أن مراده في هذا الباب عطف البيان بقوله: (وَالْغَرَضُ الْآنَ بَيَانٌ مَّا سَبَقُ) أي الغرض في هذا الباب بيان عطف. ثم عرفة بقوله:

٥٣٦-فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شَبَهُ الصِّفَةِ حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشَفَةٌ

فـ (تابع) جنس يشمل جميع التوابع، و(شبه الصفة) مخرج للتوكيد، والبدل وعطف النسق و(حقيقة القصد به مُنْكَشَفَةٌ) مخرج للنعت، لأن النعت يوضح متبوعه بوسمه أو وسم ما به أعتلق، وعطفَ البيان بوضحه بنفسه فلذلك قال: (حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشَفَةٌ) وقال في النعت بوسمه الخ، (فذو البيان) مبتدأ، و(تابع) خبره، و(شبه الصفة) نعت لتابع لا خبر بعد خبر لأنه قيد في التابع، و(حَقِيقَةُ الْقَصْدِ ... الخ) جملة اسمية في موضع الصفة لتابع.

ثم قال:

٥٣٧- فَأَوْلِيْنُهُ مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ مَا مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ النَّعْتُ وَلِي

يعني: أن عطف البيان يوافق متبوعه في أربعة من عشرة: كالنعت واحد من الرفع والنصب والجر، وواحد من التعريف والتنكير، وواحد من التذكير والتأنيث، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع. ولما كان في ورد عطف البيان نكرة تابعة لنكرة خلاف نبه عليه بقوله:

٥٣٨- فَقَدْ يَكُونَانِ مُنْكَرَيْنِ كَمَا يَكُونَانِ مُعْرَفَيْنِ

مذهب الكوفيين وبعض البصريين جواز تنكير عطف البيان مع متبوعه وهو اختيار ولذلك قال: (فقد يكونان منكرين) وفهم من قوله (قد) أن ذلك قليل بالنسبة إلى تعريفهما ومما استشهد به على ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَاتِقًا﴾ [النبا: ٣١] وما في قوله: (ما من وفاق) مفعول ثانٍ لـ (أوليئنه) وهي موصولة، و(النعت)

(١) عطف البيان، هو: التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه وعدم استقلاله، نحو: أقسم بالله أبو حفص عمرٌ. فعمرٌ: عطف بيان؛ لأنه موضحٌ لـ (أبو حفص) فهو غير مُستقل؛ لأنه ليس مقصوداً بذاته، بل المقصود (أبو حفص) وإنما جيء بـ (عمر) لتوضيح وبيان (أبو حفص).

وهو تابع لـ (أبو حفص) في إعرابه، وإفراده، وتذكيره، وتعريفه.

وهو جامد يُشبه الصفة؛ لأنه كالصفة يوضح ما قبله.

مبتدأ وخبره (ولي) والجملة صلة (ما) و(من وفاق) متعلق بـ (ولي) والضمير العائد من الصلة إلى الموصول محذوف تقديره وليه، والضمير المستتر في (ولي) عائد على (النعث) و(من وفاق الأول) متعلق بـ (أولينه) والتقدير: فأولينه من وفاق الأول الذي النعت وليه من وفاق الأول. ثم قال:

٥٣٩- وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى فِي غَيْرِ نَحْوِ يَا غُلَامُ يَعْمُرًا

يعني: أن عطف البيان يصلح أن يكون بدلا وذلك مطردا إلا في موضعين نبه على الأول منهما بقوله: (فِي غَيْرِ نَحْوِ يَا غُلَامُ يَعْمُرًا) يعني أن هذا المثال وأشباهه يتعين أن يكون التابع فيها عطف بيان، فـ (يا غلام) مناد مبني على الضم، و(يعمر) عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم ضمه إذا جعل بدلا، ونبه على الثاني بقوله:

٥٤٠- وَنَحْوِ بَشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرِيِّ وَلَيْسَ أَنْ يُبَدَلَ بِالْمَرَضِيِّ

يشير بذلك إلى قول الشاعر^(١): [الوافر]
أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بَشْرٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوَعًا
فبشر عطف بيان، ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل، والعامل التارك وهو مضاف إلى البكري، فلو كرر العامل مع بشر لما كان بشر نعتا للبكري ولأدى

(١) قائله: هو المرار الأسدي - من قصيدة يفخر فيها بأن جده قُتِلَ بشر بن عمرو - زوج الخرنق أخت طرفة بن العبد.

اللغة: "التارك" اسم فاعل من ترك، "البكري" المنسوب إلى بكر بن وائل، "ترقبه" تنتظره. المعنى: يصف نفسه بالشجاعة وأنه ابن الذي ترك البكري بشرا مجندلا في العراء، مثخنا بالجراح في حالة يرثى لها، تنتظر الطير خروج روجه لتهبط عليه وتنهش من جسده، فهو شجاع من نسل شجاع. الإعراب: "أنا" مبتدأ، "ابن" خبر، "التارك" مضاف إليه، "البكري" مضاف إلى التارك من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، "بشر" عطف بيان على البكري، "عليه" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، "الطير" مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب إما مفعول ثانٍ للتارك، وإما حال من البكري، "ترقبه" فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه والهاء مفعول، والجملة في محل نصب حال من الطير، "وقوعا" حال من الضمير المستتر في ترقبه.

الشاهد فيه: "التارك البكري بشر" فإن "بشر" يتعين فيه أن يكون عطف بيان على "البكري"، ولا يجوز أن يكون بدلا.

انظر: ذكره من شراح الألفية: الأشموني ١٤ / ٢، وابن هشام ١٦١ / ٢، وابن عقيل ١٦٥ / ٢، والسيوطي ص ٩٦، وابن الناظم، وفي كتاب سيبويه ٩٣ / ١. وذكره السيوطي في الهمع ١٢٢ / ٣، وابن يعيش ٧٣ / ٣، والشاهد رقم ٢٩٩ في الخزانة.

إلى إضافة ما فيه إلى ما فيه أَل إلى المجرد منها وهو ممتنع وعلى ذلك نبه بقوله: (وَلَيْسَ أَنْ يُبَدَّلَ بِالْمَرَضِيِّ).

و (صالحاً) مفعول ثانٍ ليري، وفي (يرى) ضمير مستتر يعود على عطف البيان وهو المفعول الأول، (لبدلية) متعلق بصالحاً، و(في غير) متعلق بيري، و(نحو بشر) معطوف على (نحو) الأول (تابع) منصوب على الحال من بشر، ويجوز جره نعتاً لبشر، ويقصد حينئذ بالإضافة المحضة وهو أظهر و(أن يبدل) اسم (ليس) والباء زائدة في خبرها.